(١) جعفر الصادق[١]

ذكر أبي عبد الله جعفر الصادق:

ذلك الإمام الذي هو إمامُ الملّة المصطفوية، وبرهان الطريقة النبوية، العالم العامل الصدّيق، المُقتدى بالتحقيق، العارف العاشق، أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه وعن أبيه الكرام.

ذكرنا في صدر هذا الكتاب[٢] أن هذا الكتاب مُشتملٌ على ذكرِ الصوفية، وشرح أحوالهم ومقاماتهم دون الأنبياء والصحابة وأهل البيت، فإنّ قصصهم وحكاياتهم مذكورةٌ في الكتب مشهورة، وابتدأنا بذكر الإمام جعفر الصادق تبرُّكًا، ولأنّه قدوةُ المشايخ ورأسُهم ورئيسهم، والكلُّ ينتمون إليه، وإن كان هو من أهل البيت أيضًا، ولكن نذكر من مناقبه، وطرفًا من مقاماته، وشيئًا من مقالاته، إذِ العبارة قاصرةٌ عن جميع أوصافه وكمالاته، فإنّه رضي الله عنه كان إمامًا في العلوم الإسلامية، مُعتمَدًا عليه في الطريق الصوفية، شيخًا لأهل الحقِّ، مَشهورًا بالصواب والصدق، مُقدّمًا في العباد، مكرمًا بين الزهاد، صاحبَ تصانيف شريفة[٣]، ومحقّقَ تحقيقات لطيفة، كاشفًا لرموز التنزيل، موفّقًا في أسرار التأويل.

---

(١) طبقات خليفة ٢٦٩، التاريخ الكبير ٢/ ١٩٨، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧، الثقات لابن حبان ٦/ ١٣١، المعارف ٢١٥، حلية الأولياء ٣/ ١٩٢، صفة الصفوة ٢/ ١٦٨، المختار من مناقب الأخيار ٢/ ٣٩، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧، تهذيب الكمال ٥/ ٧٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٤١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٦، مرآة الجنان ١/ ٣٠٤، الوافي بالوفيات ١١/ ١٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٥، غاية النهاية ١/ ١٩٦، تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٢، الكواكب الدرية ١/ ٢٤٩، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠.

(٢) صفحة ٢٠ـ ٢١.

(٣) له رضي الله عنه جملة مؤلفات، ورد ذكرها في كشف الظنون هي: كتاب تفسير الرؤيا =

وأتعجَّبُ من قومٍ لا يحبُّون أهلَ البيت، ويظنُّون أن طريقتهم لا توافق لأهل السنة والجماعة ويكون مخالفةً، ولا يعرفون بأنَّ السُّنة طريقتُهم، ومتابعة الجماعة عادتهم؛ بل هم الجماعةُ المأمور بمتابعتهم، وإنَّ مَنْ آمن بالنبيِّ محمّدٍ ﷺ ولا يُحبُّ عترته[١] وذرّيتَهُ وأولاده وأحفاده رضوان الله عليهم أجمعين، كيف يكون إيمانُه صحيحًا؟.

ورُوي عن الإمامِ الشافعي المُطَّلبي رضي الله عنه أنَّه أحبَّ أهلَ البيت رضوان الله عليهم أجمعين وكان يُظهرُ حبَّهم، حتّى نسبوه إلى الرَّفضِ، وحبسوه لأجلِ ذلك، وهو أنشأ في هذا المعنى[٢] شعرًا:

إنْ كـانَ رفضًـا حـبُّ آلِ محمَّـد فليشهـدِ الثَّقـلانِ أنّـي رافضـي

ولو لم يكن الاعتقاد في آلِ الرَّسول وأصحابه رضوان الله عليهم من أصول الإيمان، كيف تكون هذه البدع التي أظهرها أهل الأهواء من أصوله؟ بل هي هادمةٌ لقواعد الدين، مُخالفةٌ لعقائد الإيمان[٣].

ولكن الإنصافَ في أنَّك إذا اعتقدتَ أنَّ محمدًا رسولُ الله ﷺ سلطانُ أهلِ الدنيا والآخرة، ووسيلةٌ في وصول الرحمة العامَّةِ والخاصَّة إلى البرايا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فلا بدَّ وأن تعتقدَ أنَّ له ﷺ وزراءً وجلساءً وأصحابًا كانوا يُصاحبونه ويجالسونه ويوافقونه وعترةً وأولادًا، ولا بدَّ من تعظيمِ كلٍّ حسب مرتبته، وتبجيلِهِ مقدار منقبته وقربه من النبي ﷺ حتى تكون سُنِّيًا صافيًا.

سئل الإمامُ الأعظمُ أبو حنيفة رضي الله عنه: من الأفضل من أصحاب

= صفحة ٤٦٦، وكتاب في الجفر منسوب إليه صفحة ٥٧٧، ومجموعة رسائل صفحة ٩٠١.

(١) الأصل: من لا يحبُّ عترته.

(٢) ديوان الشافعي صفحة ٧٧.

(٣) كذا الأصل وفي المطبوع من الترجمة صفحة ١٩٦: ولو أنَّ معرفة آل الرسول وأصحابه ليست من أصول الدين، فإن كثرة الفضول الذي لا يفيد لا بأس به ـ كما تعلم ـ إن علمته أيضًا بل إنَّ الإنصاف.

رسول الله ﷺ؟ فقال: من المشايخ الصدّيق والفاروق، ومن الشُّبان عثمان وعلي، ومن النساء عائشة، ومن البنات فاطمة، رضي الله عنهم أجمعين

أقول: لا شكَّ في أنَّ محبَّةَ أصحابه ﷺ واجبةٌ لمحبَّته، وبهذا وردت السنة، وعليه جرت الجماعة، قال رسول الله ﷺ في أصحابه: «اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا من بعدي، فمن أحبَّهم فبمحبَّتي أحبَّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، فيوشك اللهُ أن يأخذه»[١].

وكذلك يجبُ محبّةُ آلِ محمد ﷺ لأجله، ذكر صاحب «الكشاف»[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] أنه قال ﷺ: «من ماتَ على حبِّ آل محمدٍ ماتَ شهيدًا، ألا ومَنْ ماتَ على حبِّ آل محمدٍ مات مَغفورًا له، ألا ومَنْ ماتَ على حبِّ آل محمدٍ مات تائبًا، ألا ومن ماتَ على حبِّ آل محمدٍ مات مؤمنًا مُستكملَ الإيمان، ألا ومَنْ ماتَ على حبِّ آل محمد بشَّره مَلَكُ الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومَنْ مات على حبِّ آل محمد يُزفُّ إلى الجنة كما تُزفُّ العروسُ إلى بيت زوجها، ألا ومَنْ مات على حبِّ آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومَنْ ماتَ على حبِّ آل محمد جعلَ اللهُ قبرَهُ مزارَ ملائكةِ الرحمة، ألا ومَنْ مات على حبِّ آل محمد ماتَ على السُّنة والجماعة، ألا ومن مات على بُغضِ آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه: آيسٌ من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمدٍ مات كافرًا، ألا ومن مات على بُغضِ آل محمد لم يشمَّ رائحةَ الجنة» وتأويل هذا الحديث وأمثاله أنَّ من أبغضَ آل محمد لكونهم آلَ محمد ﷺ يكفر، ثم يترتَّبُ عليه الوعيد المذكور ألبتة.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٤)، وأحمد في المسند ٤/ ٨٧، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٨٧، والترمذي في المناقب (٣٨٦٢)، وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٢٤٤ عن عبد الله بن المغفل. وإسناد الحديث ضعيف.

(٢) الكشاف ٣/ ٤٦٧.

وعنه ﷺ: «حُرّمت الجنةُ على من ظلمَ أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن صنعَ إلى أحدٍ من ولد عبد المُطّلب صنيعةً ولم يجازه عليها، فأنا أُجازيه عليها غدًا إذا لقيني يوم القيامة»[١].

ورُوي عن عليٍّ رضي الله عنه: شكوتُ إلى رسولِ الله ﷺ حَسَدَ الناس لي، فقال: «أما تَرضى أن تكونَ رابعَ أربعةٍ من أوّلِ من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجُنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا»[٢] وكفاهم شرفًا وعزًّا ومنقبة.

قال بعضُ المفسّرين في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]: إنه تعالى أراد محمدًا عليه الصلاةُ والسلام [والله أعلم].

نقل: عن الخليفة المنصور أنّه أمرَ ليلةً وزيرَه بإحضارِ جعفر الصادق، وأراد قتله، فقال الوزير: يا أميرَ المؤمنين، من اعتزلَ الناس ومخالطتهم ومجالستَهم، واختارَ عبادةَ الله تعالى، وقطع قصدَهُ عن طلب الرئاسة، وما وصل إلى حضرةِ أمير المؤمنين منه أذيَّةٌ أو غدرٌ، فلا فائدةَ في قتله، ولا مصلحة في ذلك، وبالغ الوزير في الدفع، ولم ينفع، ولم يقبل المنصورُ كلامَه، فجاء إليه الوزير يطلبه، وقال الخليفة لبعض غلمانه: إذا رفعتُ العمامةَ عن رأسي، اقصدوا إلى قتله. فلمّا أحضره الوزير في مجلس الخليفة، وسلّمَ جعفرٌ على الخليفة، قام له الخليفة، واستقبله وصدَّرَهُ، وقعد بين يديه على الرُّكبتين في غاية الأدب والتواضع، وتعجَّبَ الحاضرون من هذه الحالة، وقال: مُرني بقضاء حاجتك. قال: حاجتي إليك ألاّ تَصدعني، ولا تطلبني عندك. فأشار إليه الخليفة بالرَّواحِ، وأعزّه وأكرمه غاية الإعزاز والإكرام، ولمّا خرجَ الإمامُ أخذتِ المنصورَ رجفةٌ، وأُغمي عليه حتى فاتته ثلاثُ صلوات،

---

(١) الحديث بتمامه ذكره القرطبي في تفسيره: ١٦/ ٣٣. ومن قوله: «ومن صنع..» رواه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٢٠ (١٤٤٦).

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٢٤، والطبراني في الكبير ١/ ٣١٩ عن أبي رافع. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤: وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف.

وقيل إلى ثلاثة أيام، وحين أفاقَ سألَهُ الوزيرُ عن حاله، قال: لمّا دخل عليَّ الإمامُ دخلتْ معه حيَّةٌ كبيرةٌ، وفتحت فاها، كأنّها تُريد أن تبلع البيت مع ما فيها، فما بقي لي سوى الاعتذار والإكرام، وقد عاهدتُ الله تعالى أن لا أُعادي أحدًا من أولاد الرسول.

ونقل: أنّه جاءَ إليه داودُ الطائي، وقال: يا بنَ رسول الله، عظني؛ فإنَّ قلبي قد اسودَّ. فقال له: يا أبا سليمان، لا حاجةَ لك إلى وعظي، وأنت زاهدُ زمانك. فقال داود: يا بن رسول الله، لكم فضلٌ على جميع الناس، وكلامُكم مَقبولٌ، والعملُ به لازم. فقال: يا أبا سليمان، إنّي لأخاف من أن يُعاتبني جدّي ويقول: ما أدَّيتَ حقَّ مُتابعتي، يا أبا سليمان، هذا ما يتمُّ بالنسبِ الصحيح، بل إنَّما يتمُّ بحسن المعاملة.

أقول: أيْ مع الله ومع النفس والخلق، والله أعلم.

فبكى داود، وقال: إلهي، هذا حالُ من عُجنت طينتُهُ بماء النبوة، وركّبت صورتُهُ من أهل البرهان والحجَّةِ، جدُّه الرَّسول وجدَّتُهُ البتول، فمن داود؟ وما اسمه؟ حتى يعجبَ بعمله ومعاملته.

ونقل: أنه كان جالسًا مع أصحابه ومواليه، فقال: تعالوا حتّى نتبايع ونتعاهد على أن من يكونَ منَّا ناجيًا يوم القيامة يشفعُ للباقين. فقالوا: يا بن رسول الله، كيف تكونُ لك حاجة إلى شفاعتنا، وجدُّك شفيعٌ لجميع الأنام!؟ فقال رضي الله عنه: إنّي لأستحيي من جدّي أن أنظرَ إليه يوم القيامة مع هذه الأعمال.

ونقل عنه رضي الله عنه: [أنّه] اختار الخلوةَ والعزلة من الخلق، فجاء سفيان الثوري رحمه الله إلى باب داره، فقال: يا إمام المسلمين، قد حُرِمَ الناسُ من فوائد أنفاسك، ولِمَ اعتزلت عنهم؟ فقال الصادق: لأنّي أَشمُّ رائحةَ فسادِ الزمان، وتغيّر الإخوان، وأنشد البيتين[١]:

---

(١) البيتان في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٢٣.

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الدَّابر والنَّاسُ بين مُخايلٍ ومُحارب[١]
يفشون بينَهُمُ المودَّةَ والوفا[٢] وقلوبُهم مَحشوَّةٌ بعقاربِ

نقل: أنه رآه بعضُ الناس، وقد لبس ثوبًا فاخرًا نفيسًا، فقال له: يا بنَ رسول الله، ليس هذا من زِيِّ أهل بيتك ولباسهم. فأمسك رضي الله عنه بيده، وأدخلها تحتَ الثَّوبِ، فإذا على جسده الشريف كساءٌ غليظٌ تتأذّى منه بشرته، فقال: يا فلان، هذا للحقِّ، وهذا للخلق.

ونقل أنه: قيل له: اجتمع فيك الخصالُ الحميدةُ من الزهد والكرم والمعرفة، وأنت قرَّةُ عينِ أهل البيت، إلاّ أنك متكبِّرٌ. قال: مالي وللكبر؛ لكنّي لمّا تركتُ الكِبْر جاءَ كِبْرُ من له الكبرياءُ، وتمكّن في مكان كبري، فأنا أتكبَّرُ بكبريائه لا بكبري.

ونقل أنه: سأل أبا حنيفة: من العاقل؟ فقال أبو حنيفة: العاقلُ من ميَّزَ بين الخيرِ والشر. فقال الصادق: البهائمُ أيضًا تُفرّقُ بين الخير والشرِّ، فإنها تميِّزُ بين أن تضرب وبين أن تُعلف. فقال أبو حنيفة: من العاقلُ عندك؟ قال: من ميَّزَ بين الخيرينِ فاختار خيرَهما، وكذا ميَّزَ بين الشرَّيْنِ واجتنبهما جميعًا، وإن كان لا بدَّ فاعلاً يفعلُ خيرَ الشرَّيْنِ.

ونقل أنه: سُرق من شخصٍ صُرَّةٌ مملوءةٌ من الدنانير، فتعلّقَ بالصادق، واتَّهمه بالسرقة، وما كان يعرفه، فقال له الصادق: كم كانت دنانيرك؟ قال: ألفًا. فذهبَ به إلى البيت، وأعطاه ألف دينار. وبَعْدَهُ قد وجدَ الشخصُ دنانيرَهُ، وجاء بدنانير الصادق إليه، واعتذر إليه، وقال: أخطأتُ في ظنّي. فلم يقبلِ الصادقُ، فقال: لا نرجعُ إلى ما أَعطينا، ولا نستردُّ ما بذلنا. فسأل ذلك الشخصُ من بعض الحاضرين: من هذا؟ فقالوا: جعفر الصادق. فخجل ذلك الشخص، ومضى لطريقه.

---

(١) الديوان: أمس الذاهب... ومواربٍ.
(٢) الديوان: المودة والصفا.

ونقل أنه: في بعض الأيام كان يسير في الصحراء، ويقول: الله الله ما لي ثوب، الله ليس لي قباء، الله... ففي الحالِ حضر عنده دستُ ثوبٍ نفيس، وكان خلفه شخصٌ من الفقراء، فقال: يا إمامَ المؤمنين، كنتُ شريكًا معك في قول (الله)، فشاركني في التشريف، وأعطني العتيق. فأعطاه رضي الله عنه.

ونقل أنه جاء إليه شخصٌ، فقال: أرني الله. قال الصادق رضي الله عنه: أوما سمعتَ أنه قيل لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾؟ [الأعراف: ١٤٣]، قال: نعم، ولكنَّ ذلك في دين موسى عليه السلام، وأما في هذه الملّة فمن قائلٍ: رأى قلبي ربّي، ومن آخر: لا أعبدُ ربًّا لم أره. فقال الصادق للحاضرين: ارموه في دجلة. فرموه، فاستغاث به، وقال: يا بن رسول الله، الغياثَ. فلم يلتفتْ إليه حتى كادَ أن يغرقَ ويهلك، وما كان يستغيث به رضي الله عنه، ولمّا اضطُرَّ الشخصُ، وعلمَ أن لا ملجأ منه إلاَّ إليه، وأيس من الخلق كلِّهم، قال: إلهي إلهي، الغياثَ الغياثَ. قال الصادق رضي الله عنه: أخرجوه. ومضى عليه ساعةٌ حتى استقرَّ عقلُه وأفاق، قال له: رأيتَ الحقَّ وعرفته؟ قال الشخص: نعم، لمّا كنتُ أَستغيثُ بغيره، وأتعلَّقُ بغيره كنتُ مَحجوبًا، فلمّا توجَّهتُ إليه بالكلّية، فُتِحَ لي بابٌ، نظرتُ من ذلك الباب، وجدتُ ما كنتُ طالبًا له. قال الصادق: لما كنتَ تقولُ: يا صادق يا صادق كنتَ كاذبًا، فلمّا نظرتَ من بابِ القلب رأيتَ فيه عالمًا آخر، وحصلَ المرامُ، فلا تتركِ الملاحظةَ من ذلك الباب، والدُّعاءَ زمانَ الاضطرار ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال: من يقول: إنَّ الله من شيءٍ، أو في شيءٍ، أو على شيءٍ يصيرُ مشركًا؛ لأنه تعالى لو كانَ من شيءٍ لكان مَحدودًا مُتناهيًا، ولو كان في شيءٍ لكان مُحدثًا لا قديمًا، ولو كان على شيءٍ لكان محمولاً، وهذه الصفاتُ الثلاثةُ غيرُ مُمكنةٍ له تعالى.

وقال: كلُّ معصيةٍ أوّله خوفٌ وآخره عذرٌ يكون مُقرِّبًا للعبد إلى الله، وكلُّ طاعةٍ أوّلهُ أَمنٌ وآخره عُجْبٌ يكون مُبعدًا للعبد من الله تعالى، فإنَّ المُطيعَ مع العُجْبِ عاصٍ، والعاصي مع العُذرِ مُطيع.

وقال: العبادة لا تصحُّ إلاّ بالتوبة، فإنَّ الله تعالى قدَّمَ التوبةَ على العبادة في قوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

أقول: والمعنى أنه لا بدَّ من التوبةِ أولاً من الكفر، وثانيًا من المعاصي، وثالثًا من الرِّياء، ثم الاشتغال بالعبادة، فأولاً بالإسلام، ثم بعبادات الدين، ثم بالإخلاص، والله أعلم

وقال: ذكرُ التوبة عند ذكرِ الله غفلةٌ عن ذكر الله؛ لأنَّ ذكرَ الله حقيقةٌ لا يَصيرُ إلاّ بنسيان ما سوى الله.

وقال رضوان الله عليه في قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]: أشعر لفظ ﴿يختص﴾ بأنّه أخرجَ الوسائط من الوسط، ليكون محضَ عطاء.

وقال: المؤمنُ من يقومُ مع نفسه، والعارف من يقومُ مع الله.

[أقول]: أي مع رضاه، والله أعلم.

وقال: من جاهدَ مع نفسه يصلُ إليه.

[أقول]: أي وصول قربٍ معنويٍّ لا صوريٍّ، والله أعلم.

وقال: الإلهام من أوصاف المقبولين.

و: مكرُ الله في عبده أَخفى من دبَيب نملةٍ سوداء، على صخرةٍ ملساء، في ليلةٍ ظلماء.

وقال: العشقُ جنونٌ إلهيٌّ غيرُ محدودٍ ولا مذموم.

وقال: سرُّ المُعاينة ما انكشفَ لي إلاّ بعد أن رُقِمَ عليَّ باسم الجنون.

ومن كلامه: من سعادة المرءِ أن يكون خصمُه من العقلاء.

ومنه: اجتنبوا من مصاحبة خمسةٍ: الأول: الكذاب، فأنتَ تكون معه في غرورٍ. الثاني: الأحمق، فإنّه وإنْ أرادَ نفعك يضرُّك ولا يدري. الثالث: البخيل، فإنّه ينقطعُ منك في أول زمانِ الوصلة. الرابع: الجبان، فإنّه يُضيِّعُكَ

في وقت الحاجةِ. الخامسُ: الفاسق، فإنه يبيعك بأدنى شيء، ويطيع بأدنى شيء[١].

ومنه: لله تعالى في هذه الدُّنيا جنةٌ وجهنم، أمّا الجنة في الدنيا العافية، وأمّا الجهنم فيها فالبلاء، فالعافيةُ تفويضُ الأُمورِ إلى الله، والبلاءُ الاستقلال في الرأي، وعدمُ التسليم إليه تعالى.

ومنه: مَنْ لم يكن له شرٌّ فهو مضر.

[أقول]: أيْ: من لم يكن له شرٌّ بلا خيرٍ، فهو مُضر، والله أعلم.

ومنه: لو كان صحبةُ الأعداء مُضرَّةً للأولياء في الدِّين لتضرَّرت آسيةُ من فرعون، ولو كان صحبةُ الأولياء تنفعُ الأعداء لانتفعت امرأةُ نوحٍ وامرأةُ لوطٍ منهما.

سُئل رضي الله عنه: أن الفقيرَ الصابر أَفضلُ، أو الغنيَّ الشاكر؟ فقال: الفقيرُ الصابر؛ لأنَّ قلب الفقير مشغولٌ بالله، وقلبَ الغنيِّ بالمال.

قال الشيخُ رحمه الله: اكتفينا بهذا القدر من ذكر كمالاته وكلماته، وإلاّ فهما أكثر من أن يضبطا في هذا الكتاب.

أقول: وهذا الإمام الجليلُ القدر، الحميدُ الذكر ـ أعني أبا عبد الله جعفر الصادق سلامٌ على نبيِّنا وعليه، وعلى آبائه الطاهرين ـ هو إمام الأنام، مُقتدى أئمة الإسلام، فإنّك إذا نظرتَ في الأئمة الأربعة قادةِ الجمهور في هذه الأعصار: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من الأئمة أرباب المذاهب المُقتدى بهم رضوان الله عليهم أجمعين فلم ترَ أحدًا منهم إلاَّ وهو إمّا تلميذُ جعفر الصادق، أو تلميذُ تلميذه على قدر زمانهم ومكانهم.

هذا الإمام المُقتدى المُقدّم أبو حنيفة نعمان بن الثابت الكوفي يقول في

---

(١) في المطبوع من الترجمة صفحة ٢٠١: خامسًا الفاسق الذي يبيعك بلقمة، وبأقلّ منها. قالوا: وما أقلّ منها؟ قال: الطمع فيها.

«مسنده» الذي رواه عنه الحسنُ بن زياد اللؤلؤي وغيره: أخبرنا أبو حنيفة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليٍّ بن أبي طالب قال: حدُّ المملوك إذا قَذَفَ نصفُ حدِّ الحرِّ[١].

وهذا الإمامُ المعظَّم أبو عبد الله مالكُ بنُ أنس بن مالك الأصبحي المدني يقولُ في كتابه «الموطأ» الذي قرأه عليه الشافعيُّ، والإمامُ أبو يوسف القاضي، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الكوفيان على اختلاف رواياتهم منه: أخبرنا جعفر بن محمد، عن أبيه، في كثيرٍ من المواضع.

وهذا الإمام[٢] المكرّم أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي المكي يقول في «مسنده» ما لا يحصى كثرةً: أخبرنا مالك.

وهذا الإمام المفخّم أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الذهلي المروزي البغدادي يروي كثيرًا عن الشافعيِّ في «مسنده» وجه الاستدلال إسناد تلمذة[٣] هؤلاء الأئمة متصلاً بالإمام الأعظم أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق كما ترى.

وهذا خلاصة ما ذكره الإمامُ العلامة سراج الملة والدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني الواسطي[٤] منشأً، البغداديُّ دارًا عليه الرحمة، صنف في هذا المعنى كتابًا. والله أعلم.

* * *

(١) لم أجد الحديث في المطبوع من مسند أبي حنيفة.

(٢) من هنا يبدأ المخطوط (ب).

(٣) في (ب): أن تلمذة هؤلاء.

(٤) هو عمر بن علي القزويني (٦٨٣ـ ٧٥٠) محدّث العراق في عصره، ولد بقزوين، ونشأ بواسط، وتوفي ببغداد، له تصانيف منها «الفهرست».